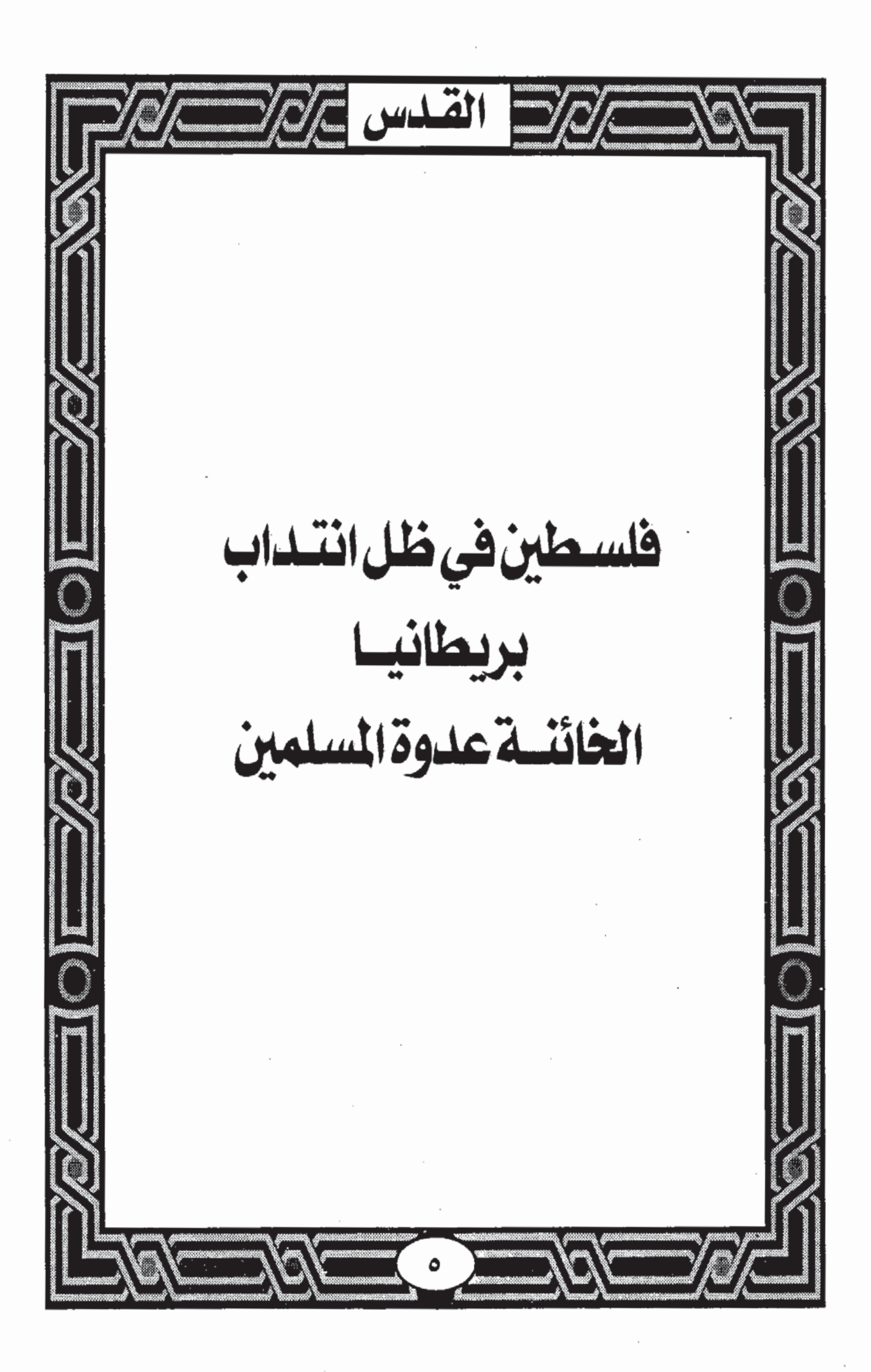


فلسطين في ظل انتداب بريطانيا الخائنة عدوة المسلمين

فلسطين في ظل انتداب بريطانيا

*** طردوهم من بلادهم فلماذا أتوْا بنفايات البشر إلى بلادنا فلسطين؟**

❑ طردت بريطانيا اليهود قديمًا، منذ أوائل القرن الثالث عشر الميلادي، ومنعتهم من دخول بريطانيا مدة ثلاثة قرون ـ إلى أن أعادهم «كروويل»(١) .

❑ وعرفت فرنسا كذلك اليهود وما كادوه للشعب الفرنسي ودبروا له من الشر حتى اضطرّ لويس التاسع لطردهم وحرق تلمودهم.

وقال قولته المشهورة: «أفضل حجة مع اليهودي أن تغرز خنجرك في معدته»(٢) .

❑ وكذلك عرفتهم أسبانيا فطردتهم وحرمت دخولهم إلى بلادها.

❑ وكذلك فعلت البرتغال بعد أن ذاقت الأمرّين من اليهود فأمرت بطردهم من البلاد.

❑ وفي سنة ١٤٩٢ أصدر الملك فرديناندوا الملكة إيزابيلا مرسومًا جاء فيه: «... نحن نأمر جميع اليهود واليهوديات على اختلاف أعمارهم أن يغادروا قبل نهاية شهر يوليو من هذه السنة ١٤٩٢ هذه البلاد بلا رجعة، وأن يصحبوا معهم أبناءهم وبناتهم وخدّامهم وخادماتهم، وأقاربهم كبيرهم وصغيرهم»، وقد دام هذا الطرد والإبعاد

---

(١) «اليهود» للدكتور توفيق الواعي ص(٢٠١).

(٢) «حكومة العالم الخفية» ص(١٠٠).

خمسة قرون(١) .

وحذّر الرئيس الأمريكي بنيامين فرانكلين من الخطر اليهودي . . ومما قاله في المؤتمر الذي انعقد لإعلان الدستور الأمريكي سنة ١٧٨٩م : «إني أحذركم أيها السادة، إذا لم تمنعوا اليهود من الهجرة إلى أمريكا إلى الأبد . . . فسوف يلعنكم أبناؤكم وأحفادكم في قبوركم»(٢) .

طردوهم من ديارهم فلماذا أتى بلفور بهم إلى بلادنا؟!! لماذا دفعت بهم بريطانيا اللعينة إلى أطهر وأقدس وأعز تراب؟!!

* وهاك تاريخ بريطانيا الأسود مع بلادنا فلسطين :

❑ استولى الإنكليز في عام ١٩١٧م ومطلع ١٩١٨م على المناطق الجنوبية لفلسطين، ومع أن الإدارة التي تألفت عندئذ كانت ذات صفة عسكرية ـ أخذت تعمل بجانبها لجنة صهيونية أُرسلت إلى فلسطين بموافقة الحكومة البريطانية، لأجل تنظيم التدابير التي من شأنها أن تضع السياسة التي انطوى عليها تصريح بلفور، موضع التنفيذ، ففي شهر نيسان ١٩١٨م حضر إلى القدس وفد يمثل اللجنة الصهيونية في لندن برئاسة «حاييم وايزمان» .

❑ وفي أيّار من عام ١٩١٨م طلب وايزمان من السلطة العسكرية البريطانية التوسط لشراء الممر المؤدي إلى حائط البراق (المبكى) وقد دفع

---

(١) «حقيقة اليهود والمطامع اليهودية» لمحمد نمر الخطيب ص(٣١) ـ ط . الوعي الإسلامي الكويت .

(٢) «بروتوكولات حكماء صهيون» ص(٢١٤) شوقي عبد الناصر ـ ط . الثانية، و«اليهود» للدكتور توفيق الواعي ص(١٩٦، ١٩٧) .

ثمانين ألف جنيه إسترليني ثمنًا له، وحاول «ستورز» القائد العسكري إقناع أعيان المسلمين بالموافقة ولكن محاولاته باءت بالخسارة.

ورفع وجهاء المسلمين كتابًا إلى الحاكم يطلبون منه التخلي عن محاولاته؛ لأن الممر المذكور وهو وقف إسلامي، ولا يمكن لأحد بيعه، وبهذا كان جواب المفتي كامل الحسيني: «لا يستطيع أي إنسان أن يتصرف بأملاك الوقف، ولا سيما هذا المكان على وجه التخصيص، ولا يجوز بيعه لمسلم» فكيف إذا كان يهوديًّا»[١].

وهذه حجة على اليهود، فطَلَبُ زعيمهم شراء المكان، دليل على أنهم لا يملكونه وهل يشتري إنسان حقًّا مسلوبًا؟[٢].

- في المدة الواقعة بين ١/٢٧، و١٠/٢/١٩١٩م عُقد أول مؤتمر عربي فلسطيني في القدس وأعلن المؤتمر، أن قراراته تعبِّر عن أماني ومطالب شعب «سورية الجنوبية» المعروفة باسم فلسطين، ومن هذه المقررات، اعتبار فلسطين جزءًا من سورية العربية، وأن لا تنفصل عن سورية المستقلة. وأوفد المؤتمر شخصيات إلى دمشق لإبلاغ الوطنيين العرب مضمون القرار الذي يدعو إلى تسميته فلسطين «سورية الجنوبية» وتوحيدها مع سورية الشمالية.

- وفي حزيران من عام ١٩١٩م، نزلت فلسطين لجنة (كنغ/ كرين) وأبرقت من القدس في ٢٠/٦/١٩١٩م إلى ويلسون «أميركا» قالت فيها: «إن عرب فلسطين من مسلمين ومسيحيين متّحدون في جبهة

(١) «بيت المقدس» لشراب ص(٤٦٦).
(٢) المصدر السابق ص(٢٢٢).

واحدة في معارضــة واحدة لا تقبل جدلاً، ضد الهجـرة اليهودية، وضد إنشاء وطن قومي لليهود كما جاء في وعد بلفور.

وجميعهم هنا ـ من أميركان وإنكليز ـ مقتنعون بأن سياسة بلفور لا يمكن أن تنفّذ إلا بقوة السلاح.

❑ في ٢٠/٢/١٩٢٠م قرّر الحلفاء، انتـداب بريطانيا لإدارة شؤون فلسطين وإدماج وعد بلفور القاضي بـإنشاء وطن قومي لليهود في صكّ الانتداب.

❑ عينت الحكومة البريطانية (هربرت صمـويل) اليهودي الصهيوني أول مندوب سام على البـلاد في ١/٧/١٩٢٠م، وهذا يدل على حرص بريطانيا على تنفيـذ وعد بلفور كما يشاء اليهـود، وبأيد يهودية، بل يعد هذا التعيين إشارة إلى ما سيكون فيما بعد.

❑ في شهـر مارس ١٩٢١م تقـرر إنشاء المجلس الأعلـى للإشراف على الشئون الإسلامية وانتخب مـفتي القدس، الحاج أمين الحسيني أول رئيس له.

❑ وفي مارس عام ١٩٢٥م قام اللورد بلفور بزيارة فلسطين لافتتاح الجامعة العبرية في القدس.

❑ غادر الإنكليز القدس يوم الجـمعة ١٤ أيّار عام ١٩٤٨م، بعد أن هيئوا الظـروف المناسبة، محليًّا، وعربيًّا، ودوليًّا، لاستيلاء اليهود على فلسطين المحتلة ١٩٤٨م.

❑ ودخل الجـيش الأردني القدس الشـرقيـة يوم ١٨/٥/١٩٤٨م. وكانت الهدنة الأولى في ١١/٦/١٩٤٨م، والهدنة الثانية ١٢/٧/١٩٤٨م.

□ وفي ٣/ ٤/ ١٩٤٩م وقعت اتفاقيــة بين الأردن والأعداء وقسّمت اتفاقية الهدنة مدينة القدس إلى الأقسام التالية:

القطاع اليهودي: ٤٠٦٥ فدان أي ما يساوي ٨٤,١٣٪ من مساحة القدس.

القطاع العربي: ٥٥٥ فدان، ويساوي ١١,٤٨٪ من مساحة القدس.

قطاع هيئة الأمم والأراضي الحـرام ٢١٤ فدان أي ما يعادل ٣,٥٪ من مساحة القـدس، وتشمل ما كان مـقرًّا للمندوب الســامي على جبل المكبر ومنطقــة مستــشفى هداسا والجامـعة العبـرية على جبل سكوبس، وقطعة أرض تفصل القطاعين الإسرائيلي والعربي من المدينة وكانت بوابة مندلبوم تفصل بين القطاعين حتى يوم ٥/ ٦/ ١٩٦٧م.

□ وفي ٧/ ٦/ ١٩٦٧م سقط قطاع القدس العربي بيد الأعداء[١] .

* تاريخ بريطانيا الأسود مع فلسطين:

قام الفــسطينيون باختــيار وفد يمثلــهم، سافر إلى بريطانيــا لعرض قضيته على الرأي العام البريطاني وعلى الحكومة البريطانية، وكانت خيبة أمل الوفد كبيرة، حينما طلب منهم تشــرشل وزير المستعمرات البريطانية في ذلك الوقت مفــاوضة وايزمان رئيس المنظمــة الصهيــونية، والذي لم يكن مــن سكان فلســطين في يوم من الأيام، ورفــض الوفـــد العـــربي الفلسطيني هذا الاقــتراح، وقدم مــذكرة إلى الحكومــة البريطانيــة بمطالبه ولكن لم يكن من سميع أو مجيب.

(١) «بيت المقدس» ص(٢٢٢ ـ ٢٢٧).

◘ وحينما أحست بريطانيا، أن شعب فلسطين بدأ يعد العدة لمواجهة المؤامرة اليهودية مواجهة جهادية حقيقية، لجأت (أي بريطانيا) إلى أسلوب التخدير للشعب الفلسطيني فأصدرت بيانًا أنها بسبيل إصدار كتاب توضح فيه سياستها في فلسطين، وانتظر الناس، وأصدر تشرشل الكتاب الأبيض ـ ويا ليته ما صدر ـ عام ١٩٢٢م «يشيد فيه باليهود، ودورهم وتاريخهم في فلسطين، ويقرِّر أنه من الضروري أن نعتبر عودتهم حقًّا وليست منة، وأن هذا هو السبب في إعطائهم ضمانًا دوليًّا لوطنهم القومي بينما لا يشير إلى العرب إلا كطائفة في فلسطين»[1] .

* الإنكليز يسلحون العصابات اليهودية لمعاونتعهم في وأد أية مقاومة فلسطينية:

«لقد كشف اليهود عن وجههم الكالح، فبعد أن كانوا يحاولون خديعة العرب بأنهم لا يضمرون لهم شرًّا، وأنهم سوف يحيلون فلسطين إلى جنة جديدة لصالح العرب واليهود، وأن رؤوس أموالهم وخبرتهم وقدرتهم العالمية سوف تتيح لشعب فلسطين العربي أن يخدموا بلادهم بأنفسهم بعد هذا اللهجة الوديعة المخادعة، ومجرد أن أنهى اليهود مؤتمرهم العالمي المعقود في زيورخ عام ١٩٢٨م تغيرت لهجتهم وأساليبهم، فأعلن الحزب اليهودي الإصلاح (الإفسادي) بلسان رئيسه جابوتنسكي الدعوة إلى اليهود ليتسلحوا، وأن يسلكوا طريق العنف والقوة لتحقيق أهدافهم وتشجَّع اليهود، وطالبوا صراحة بحائط البراق الشريف، وساروا جماعات يوم ١٥ أغسطس ١٩٢٨م فرفعوا عليه العلم

(١) «جهاد شعب فلسطين» ص(١٢٨ ـ ١٣٣).

اليهودي، هاتفين: الحائط حائطنا، رافعين صوتهم بأناشيدهم اليهودية، وهكذا بدأ التبجح واضحًا، القتلة سفاكو الدماء الكفار يدّعون بأن بيت المقدس لهم، واستمرَّ الصراع بين الفلسطينيين واليهود على صفحات الجرائد، حتى إذا عُلِم أن الميجور ساندرس البريطاني بدأ يوزع السلاح فعلاً على اليهود ويجند بعضهم في الفرق النظامية، انطلقت الشرارة الثورية، وبدأ أهل فلسطين معركة كانوا فيها وحدهم، يقاتلون جموع اليهود المسلحين والدولة البريطانية بجيوشها»[١] .

*** ماذا فعلت بريطانيا مع الانتفاضة الفلسطينية عام ١٩٢٩م[٢]:**

- سقوط ٣٣٨ شخصًا بين جريح وقتيل في خلال خمسة عشر يومًا.

بريطانيا تصدر أحكامًا بإعدام المجاهدين، فؤاد حجازي، وعطا الزير، ومحمد جمجوم.

- وفي ٢٠ أغسطس ١٩٢٩م، وقعت معركة بين الفلسطينيين واليهود عند ممر البراق في بيت المقدس، وانبرى أهل فلسطين يدافعون عن وجودهم، ويهاجمون المغتصبين لديارهم، وفي أثناء ذلك بدأ التواطؤ بين الإنجليز واليهود واضحًا لإجهاض الحركة الجهادية وتهويد أرض فلسطين:

(أ) «قامت بريطانيا بتوزيع السلاح على الرعايا البريطانيين وكان عدد كبير من اليهود يحمل الرعوية البريطانية كما أعلنت بريطانيا رسميًّا أنها بدأت تسلح اليهود دفاعًا عن مستعمراتهم».

---

(١) «جهاد شعب فلسطين» ص(١٣٣).

(٢) المصدر السابق ص(١٣٦ ـ ١٥٤).

(ب) «استدعت بريطانيا قواتها من داخل فلسطين وخارجها وجاءت بسرب يتكون من ١٣ طائرة تحلق في عنف فوق المسجد الأقصى لإرهاب المسلمين الذين كانوا يؤدون فريضة الجمعة في اليوم الأخير من شهر أغسطس ١٩٢٩م».

(ج) «تعاون الإنجليز والفرنسيون في تشديد قبضتهم على حدود سوريا الفلسطينية حتى تمنع كل معونة محتملة عن الفلسطينيين، وسلط الإنجليز جيشهم على العرب، فيستشهد منهم ٢٤ فلسطينيًّا ليلة ٣ سبتمبر ١٩٢٩م».

(د) «ما من معركة نشبت بين الفلسطينيين واليهود إلا كان الجنود الإنجليز في الصف المحارب للفلسطينيين، ولقد تجاوزوا حد المعارك إلى المهاجمة للبيوت الفلسطينية وتقتيل الأسر الآمنة والتمثيل بها كما حدث في قرية صور باهر وغيرها، ورغم هذا استمرت الحركة الجهادية خمسة عشر يومًا قدم فيها الفلسطينيون ٣٣٨ بين جريح وقتيل».

(هـ) حينما عاد المندوب البريطاني تشانسلور من لندن إلى فلسطين في سبتمبر (أيلول) ١٩٢٩م أصدر بيانًا قبل التحقق من الأحداث جاء فيه «قد راعني ما علمته من الأعمال الفظيعة التي اقترفتها جماعات من الأشرار سفاكي الدماء عديمي الرأفة، وأعمال القتال الوحشية[١] التي ارتكبت في أفراد من الشعب اليهودي»، وهكذا أصبح المغتصبون المعتدون سفاكو الدماء، شعبًا، وأصبح المجاهدون الذين يدافعون عن عرضهم ومقدساتهم جماعات من الأشرار!!!

(١) «جهاد شعب فلسطين» ص(١٣٨).

هذا هو سلوك صديقة العرب الوفية بريطانيا العظمى!! ومع هذا ما زال العرب يمرِّغون جباههم على أعتابها طمعًا في كلمة رضا تعيد الحق إلى أصحابه، كما يتخيلون وهم واهمون!!!

ولم يقف إجرام بريطانيا عند هذا الحد، فقد أدر المندوب البريطاني تشانسلور أوامر باعتقال مئات من الشباب الفلسطيني، وأصدر حكمًا بقتل عشرين فلسطينيًّا، ونفذ الحكم فورًا في الشهداء الثلاثة.. فؤاد حجازي وعطا الزير ومحمد جمجوم، وحكم بالسجن المؤبد على ٢٣ مجاهدًا، وتنوعت الأحكام حتى بلغ عدد الفلسطينيين المحكوم عليهم ٧٩٢ عربيًّا وفرضت غرامات مالية على عدد من القرى العربية، وحددت إقامة كثير من الزعماء في أماكن نائية في فلسطين، وشرد الألوف من الشباب والرجال، وحيل بينهم وبين مواصلة عملهم وحياتهم.

وتوالت أحكام الإعدام تصدر للإرهاب دون شفقة بتدبير وتوجيه من صديقة العرب الوفية!! بريطانيا العظمى!

(و) حينما صدر الحكم الإنجليزي اليهودي بالإعدام على الشهداء الثلاثة فؤاد حجازي وعطا الزير ومحمد جمجوم[1] ، وتقرر التنفيذ يوم الثلاثاء ١٧ من يونيو ١٩٣٠م، تدخل رجالات العرب فأبرقوا إلى صديقتهم بريطانيا العظمى، ورفع التماس إلى مجلس الملك الأعلى بلندن، وبذلت كل المحاولات فذهبت جميعًا أدراج الرياح، وهكذا تثبت الأيام أن الإنجليز لا يأبهون لإراقة الدم العربي الإسلامي، فهل نتعلم يا عرب؟ فهل نتعظ؟ أم لا زلتم مصرين على الاحتفاظ بصداقة صديقتكم

(١) «جهاد شعب فلسطين» ص(١٤١، ١٤٢).

الوفية؛ بريطانيا العظمى رغم أنها سقت الأمة الإسلامية من كؤوس الموت ألوانًا.

(ز) «لم تكتف بريطانيا بالإرهاب، والإبعاد والإعدام للشعب الفلسطيني، إنما اتخذت أساليب شيطانية لإرهاق العرب اقتصاديًّا عن طريق فرض غرامات على القرى المهيضة الجناح، وكانت غرامات باهظة ثقيلة مفروضة على قرى أضنتها الديون، وأثقلت بالضرائب، وهدتها الرهونات. وبحث المندوب البريطاني عن يهودي قدير يكل إليه تحديد الغرامات على القرى العربية فاختار اليهودي البريطاني، إبرامسون الذي أنزل جام غضبه وحقده على القرى العربية مثقلاً لها بالغرامات الفادحة»[1].

(ح) وكانت بريطانيا تتبنى كل أسلوب ضار بعرب فلسطين، فما يكاد الفلاح يتم حصاد زراعته حتى تُوقِف حركة التصدير للخارج فيهبط سعر الشعير، وما يكاد يتم حصاد القمح حتى يَرِدَ لليهود الدقيق الأجنبي بكميات كبيرة، فتضرب المحصولات المحلية ضربة شديدة.

(ط) كما أصدرت بريطانيا قانون مصارف التسليف، استهدف إفقار العرب حتى تضطرهم إلى أن يقترضوا بضمان أرضهم لاستيلاء بنوك التسليف اليهودية على تلك الأراضي[2].

* الفلسطينيون يواصلون جهادهم وبريطانيا تواصل تنفيذ المؤامرة:

وواصل المجاهدون الفلسطينيون وحدهم مقاومة الهجمة الإنجليزية اليهودية الشرسة، وأحس الأعداء بعجزهم عن مواجهة هذه الحركة

(١) «جهاد شعب فلسطين» ص(١٤٣).
(٢) المصدر السابق ص(١٤٥).

الجهادية، ولذلك ترى بريطانيا تلجأ إلى سياسة المراوغة والخداع، فأعلنت أنها سترسل لجنة للتحقيق في أسباب ما أسمته بالثورة الفلسطينية.

«وجاءت إلى فلسطين لجنة برلمانية يرأسها القاضي والترشو، وبدأت عملها في أواخر أكتوبر ١٩٢٩م وعقدت ٤٧ جلسة علنية و١١ جلسة سرية واستمعت إلى ٦١٠ شهود من موظفين فلسطينيين ويهود[١].

وجاء التقرير ليضع اليد على العلة ويطالب بضرورة التجاوب مع بعض مطالب الفلسطينيين.. ورحب العرب بتقرير اللجنة، ورغم أنه كان أقل من طلباتهم، وسرعان ما ألفوا لجنة من كبار رجالاتهم، رحلوا فورًا إلى لندن، وكان قوامها «موسى كاظم الحسيني وأمين الحسيني وراغب النشاشيبي وعوني عبد الهادي وجمال الحسيني.

وقدم الوفد إلى رامزي مكدونالد رئيس وزراء بريطانيا آنذاك مطالبهم:

١ ـ إيقاف الهجرة اليهودية.

٢ ـ منع انتقال الأراضي إلى اليهود.

٣ ـ إنشاء حكومة وطنية على أساس سكان البلاد[٢].

«ورفضت بريطانيا المقترحات، وأعلن رئيس وزرائها أنها لن تتأثر بالضغط والتهديد، ولن تخالف صك الانتداب، غير أنها ستلجأ إلى صيانة مصالح الطوائف غير اليهودية في فلسطين، ولهذا السبب فقد أوفدت جون هوب سمبسون ليدرس مسائل الهجرة والإسكان والتنمية على الأرض الفلسطينية نفسها ويرفع تقريرًا عنها، وأدى سمبسون مهمته

(١) «جهاد شعب فلسطين» ص(١٤٦).

(٢) المصدر السابق ص(١٤٩).

ورفع تقريره».

وهكذا نلاحظ بريطانيا العظمى، صديقة العرب الوفية حريصة على تنفيذ وعد بلفور، وأنه خط أساسي وثابت في سياستها، وفي نفس الوقت اعتبرت سكان فلسطين الأصليين طوائف، ثم لجأت إلى حيلة تشكيل اللجان، وإصدار التقارير لتخدير الأمة وتمرير المخططات، وإجهاض الحركة الجهادية، ويدخل في ذلك ما يسمى بالكتاب الأبيض، الذي أصدرته بريطانيا في أكتوبر ١٩٣٠م، معتمداً على تقرير لجنة والترشو وتقرير سمبسون، وكلها تنادي بوجوب وضع حد لهجرة اليهود، وتأمين الفلاح العربي في أرضه، وإشعار العرب بأنه لا خطر على مستقبلهم، وإتاحة الفرصة أمامهم لحكم بلادهم.

ولكن بريطانيا صديقة العرب الوفية أصرت أن تثبت في الكتاب[(١)]: أنه ليس في نيتها الإخلال بصك الانتداب، ولا النكوص عن وعد بلفور؛ ورددت ما ذكره تشرشل في الكتاب الأبيض الذي أصدره عام ١٩٢٢م من أن اليهود حين يعودون إلى فلسطين ليجعلوها مركزاً يكون فيه لليهود اهتمام وفخر فإن عودتهم تلك إلى فلسطين يعتبر حقًّا لا منَّة.

□ «قررت حكومة جلالته ـ أي ملك بريطانيا ـ أن تحتفظ في فلسطين حينذاك بفرقتين من المشاة وسربين من الطائرات وأربع فرق من السيارات المسلحة في فلسطين وشرق الأردن»[(٢)].

ولكي تكتمل الخدعة، «استقال وايزمان من رئاسة الوكالة اليهودية،

---

(١) «جهاد شعب فلسطين» ص(١٥٠).

(٢) المصدر السابق (١٥١).

والمنظمة الصهيونية احتجاجًا على صدور الكتاب الأبيض، وتحركت الصهيونية في أوروبا وأمريكا تستنكر ما ورد في الكتاب الأبيض، وإذا بنا نفاجأ ببريطانيا تصدر كتابًا سماه العرب «الكتاب الأسود» تتراجع فيه عما ورد في الكتاب الأبيض بشأن العرب، ففي ٤ نوفمبر ١٩٣٠م أعلن وزير المستعمرات البريطانية في خطاب أرسله إلى جريدة التيمس، «أنَّه ليس في نية بريطانيا، إيقاف الهجرة اليهودية إلى فلسطين، وأنَّ هجرة العمال اليهود سوف لا تتأثر بزيادة العاطلين عن العمل من العرب»(١) .

«وهكذا تنكرت بريطانيا لما سبق أن نشرته على العالم قبل أيام ليست ببعيدة من اعترافها، بتضرر العرب من الهجرة اليهودية، وانتشار البطالة، وعدم استيعاب الأراضي للمهاجرين، واستحالة إخراج الفلاحين العرب من أراضيهم؛ حتى في حالة التشكك في الملكية.

هذا نموذج لأسلوب الخداع والتضليل الذي اتبعته بريطانيا، بتوجيه وموافقة أبناء أوروبا لتمرير المخططات وتهويد واغتصاب أرض فلسطين لإقامة دولة يهودية عليها.

❑ وفي عام ١٩٣١م ذهب وفد فلسطيني يجوب العالم الإسلامي، ويقنع زعماءه بالخطر على المقدسات الإسلامية، والوجود الإسلامي في أرض الإسراء والمعراج، واستجاب المسلمون لهذه الدعوة.

«وكان الوفد الإسلامي إلى الهند، يتكون من عدد من زعماء المسلمين من بينهم مفتي فلسطين السيد أمين الحسيني والزعيم المصري

---

(١) «جهاد شعب فلسطين» ص(١٥٥).

محمد علي علوبة وشاعر الإسلام الهندي محمد إقبال، وسرعان ما تبرع نظام حيدر أباد بمليون روبية، وتوالت التبرعات على اللجنة، ولكن الحكومة البريطانية أرسلت تعليماتها إلى نائبها في الهند ونجتُون، تطلب إليه أن يعامل وفد المؤتمر الإسلامي باحترام، وأن يحاول بجميع الوسائل دون نجاح مهمته[1]، ومنع تحويل الأموال التي جمعها إلى فلسطين. وبالفعل منع الإنجليز خروج الأموال من الهند.

* إجهاض بريطانيا للانتفاضة الفلسطينية عام ١٩٣٣م:

تصدت بريطانيا لجموع المسلمين الذين خرجوا من المسجد الأقصى يوم الجمعة ١٣ أكتوبر ١٩٣٣م وأطلقوا الرصاص عليهم[2] فجرح حوالي خمسة وثلاثون فلسطينيًّا، وتصدوا أيضًا للمسلمين في يافا في يوم الجمعة ٢٧ أكتوبر ١٩٣٣م بقوات كبيرة من مشاة الجيش البريطاني وخيالته ومدرعاته، وأطلق الرصاص على جموع المصلين، وقتل من المسلمين اثنان وثلاثون شابًّا، وجرح ١٦٧، وضرب الشيخ موسى كاظم الحسيني «تسعون عامًا» في رأسه فجُرح جرحًا بليغًا لم تفارقه آلامه حتى مات في ٢٦ مارس ١٩٣٤م.

❑ وقدم زعماء الانتفاضة وقدّموا مذكرة إلى المندوب البريطاني مطالبين بإنشاء حكومة وطنية، ووقف الهجرة اليهودية، ومنع انتقال الأراضي إلى اليهود، ولكنه لم يستجب.

---

(١) «الإخوان المسلمون في حرب فلسطين» ص(٢٠).
(٢) «جهاد شعب فلسطين» ص(١٧٠).

* الانتفاضة الفلسطينية عام ١٩٣٥م وموقف الإنجليز منها :

تصدى الإنجليز لحركة الشيخ عز الدين القسام، وأرسل حاكم لواء حيفا الإنجليزي إليه وقال له: يا شيخ إنك متحرك وذو نشاط مناوئ لنا، وحاصروه وقاتلوه في معركة يعبد بمنطقة جنين حتى قتل، وأسر البريطانيون الباقين من عصبة القسّام ليسجنوا ويعذبوا طويلاً في سجون بريطانيا العظمى.

❑ ولما ثار المسلمون في سنة ١٩٣٦م اتخذت بريطانيا مزيدًا من الإجراءات التعسفية لكسر حركة الجهاد الإسلامي على أرض فلسطين من ذلك:

❑ الاعتقالات الجماعية.

❑ تحميل القرى الفلسطينية بالنفقات الباهظة للقوات البريطانية التي تتصدى لمقاومة حركة الجهاد الفلسطيني[١] .

❑ وارتكب الإنجليز في هذه الفترة من الجرائم الوحشية ما يندى له الجبين فدمروا المنازل، وأحرقوا القرى، وتركوا المدن نهبًا مباحًا لجنودهم، وأخذوا يسوقون الناس جماعات لأعواد المشانق، ويفرضون أقصى العقوبات على من يشتركون في الثورة بطريق مباشر أو غير مباشر، حتى أنهم كانوا يحكمون بالأعدام على كل من توجد في حوزته طلقة ذخيرة فارغة!»[٢] .

❑ الاستعانة بقوات جديدة من قوات الاحتلال الإنجليزي في مصر،

---

(١) «جهاد شعب فلسطين» ص(١٨٨).

(٢) «الإخوان المسلمون في حرب فلسطين» ص(٢٣).

بل والاستعانة بسلاح الطيران لضرب تجمعات الفلسطينيين.

- فرض حظر التجول في المدن والقرى، ومحاصرة المساجد.
- إعلان قانون الطوارئ (الأحكام العرفية) الذي جاء رهيبًا عنيفًا، والذي أعطى للحكومة حق إنزال العقوبات الصارمة لمن تقتنع أنه مخل بالأمن، وأن للسلطة أن تضع يدها على أي منزل أو بناء تقتنع أن رصاصة أو قنبلة أو موادًّا متفجرة قد أطلقت منه، وللمندوب البريطاني أن يأمر بهدم ذلك المكان أو التصرف فيه كيفما شاء.
- إلقاء المنشورات على المجاهدين في محاولة للتغرير بهم لإلقاء السلاح.
- هدم القرى وأحياء كثيرة من المدن.

وفي الثاني والعشرين من يونيو، أعلنت السلطات الإنجليزية عن نشوب أعظم معركة بين جنودها وبين الثوار العرب، وقد اشتركت فيها الدبابات والطيارات البريطانية على خط طوله عشرون كيلو مترًا، وقد عَزَّزت القوات البريطانية أثناء المعركة بنجدات من فرقة السيفورت، مع عدد من الدبابات والطيارات، وقد انقسم الثوار إلى فريقين أحدهما تَحصَّن في جهة الشمال واحتشد القسم الأكبر في الجنوب، وقد استؤنفت المعركة بشدة في مَيدان ازداد طوله إلى ثلاثين كيلو مترًا، وهاجم الثوار المستعمرات اليهودية كما هاجموا حاميات القطار»[(١)] .

«وجن جنون المندوب البريطاني فأصدر أمره بإبعاد أمين سر اللجنة العربية العليا إلى الحفير، ثم أمر بإبعاد رئيس لجنة إضراب السيارات، ثم

(١) «جهاد شعب فلسطين» ص(١٩٣).

أمر بإبعاد رئيس بلدية يافا. واستمر المندوب ينزل جام غضبه على شعب فلسطين العربي حتى شرد من كل بيت عددًا، وأبعد من كل أسرة قسمًا، وكانت بريطانيا قد أعدت لذلك الأمر تشريعها المشهور «قانون منع الجرائم» الصادر في ٢٢ من ديسمبر (كانون الأول) ١٩٣٣م والذي نثبت هنا بعضًا من مواده تسجيلاً لأساليب بريطانيا في تهويد فلسطين:

المادة ٥ فقرة ٤ ب...

« ليس من الضروري في الإجراءات التي تتخذ بموجب هذا القانون إثبات أن المتهم ارتكب فعلاً معينًا أو أفعالاً معينة من شأنها أن تظهر غايته، أو تنم عن نيته، أو أخلاقه ويجوز إصدار قرار بحقه ليستمر الاعتقال أو التعهد أو إطلاق السراح إذا ثبت لحاكم اللواء أو لرئيس المحكمة المركزية من ظروف القضية أو من أخلاقه المعروفة وجوب إصدار قرار بحقه»[1] .

ويحظر على من طبق عليه هذا القانون أن:

- ينتقل من مكان إقامته إلى أي قضاء أو مدينة أو قرية أخرى.
- أن ينقل مكان إقامته إلى أية منطقة بوليس أخرى.
- أن يغادر القضاء أو المدينة أو القرية ويجب عليه:

- أن يعلم مدير بوليس اللواء الذي يقيم فيه عن حركته أو مسكنه.
- أن يحضر إلى أقرب مركز بوليس كلما كلف بذلك.
- أن يبقى داخل مسكنه من غروب الشمس إلى شروقها وللبوليس أن يزوره في مسكنه في أي وقت يشاء، وكل مخالف يعاقب بالحبس أو الغرامة.

---

(١) «جهاد شعب فلسطين» ص(١٩٣).

وجن جنون بريطانيا وألغت مناورات جيشها التقليدية بالقرب من لندن، ووجهتها لفلسطين بقيادة الجنرال «جون ديل» لمقاومة حركة الجهاد.

❑ وفي الثالث من سبتمبر ١٩٣٦م صدرت الأوامر الإنجليزية لتخرج عشرون سيارة عسكرية ـ مصحوبة بالدبابات ومحملة بالجند للمرابطة على الطريق بين طولكرم ونابلس، للحفاظ على القافلة اليهودية اليومية، ولما تصدى لها المسلمون دارت معركة كبيرة اشترك فيها ما يقارب خمسة آلاف جندي، واشتركت فيها خمس عشرة طائرة، واستعمل الجيش البريطاني مدافع الميدان وحطموا صخور الجبال وعصفوا بثمار الأشجار... هذه هي بريطانية الخائنة الصليبية تسفر عن وجهها القبيح.

❑ واستنجدت بريطانيا بالملوك والأمراء لوقف الانتفاضة، وتشكل اللجنة الملكية البريطانية للتحقيق من باب التسويف والمماطلة، وقاطع الفلسطينيون اللجنة، وتحت ضغط كبار ملوك العرب وأمرائهم الذين قالوا: «نظرًا لما لنا من الثقة بحسن نية الحكومة البريطانية في إنصاف العرب، فقد رأينا من المصلحة الاتصال باللجنة الملكية!!!»[1].

كيف تثقون بهذه الكافرة والمحاربة وفي كل عائلة لكم في فلسطين قتيل على يديها... إنها والله خيانة ما بعدها خيانة!!!

❑ وفي الأسبوع الثاني من أكتوبر ١٩٣٦ أذيعت نداءات ثلاثة بتوقيع بعض حكام العرب منهم الملك غازي الأول ملك العراق، والأمير عبد الله أمير شرق الأردن، وجاء النداء على النحو التالي:

(١) «جهاد شعب فلسطين» ص(٢١١).

القدس ـ بواسطة رئيس اللجنة العربية العليا:

«لقد تألمنا كثيراً للحالة السائدة في فلسطين، فنحن بالاتفاق مع إخواننا ملوك العرب والأمير عبد اللّه، ندعوكم للإخلاد إلى السكينة، حقنًا للدماء، معتمدين على حسن نوايا صديقتنا الحكومة البريطانية ورغبتها المعلنة لتحقيق العدل، وثقوا أننا سنواصل السعي في سبيل مساعدتكم!!!»[1] .

❑ وكتب أبو سلمى قصيدته «لهب القصيد» ينعي على هؤلاء الملوك:

أُنشرْ على لهب القصيد   شكوى العبيد إلى العبيدِ
شكوى يرددها الزمـ   ـان غداً إلى أبد الأبيدِ
قالوا: الملوك، وإنهم   لا يملكون سوى الهبيدِ
دُكَّتْ عروشٌ زيّنوها   بالسلاسل والقيود
وأذلّهم وعد اليهود   ولا أذلَّ من اليهود

وتوقفت الانتفاضة ابتداءً من يوم الاثنين الموافق ١٢ تشرين الأول سنة ١٩٣٦م ولمدة أربعة أشهر، وأثناءها كان عشرة آلاف يهودي بولنديين يستعدون للسفر إلى فلسطين لدعم اليهود.

❑ وأجهضت بريطانيا الانتفاضة الفلسطينية عبر لجان التحقيق الصليبية الكاذبة مثل «لجنة بيسل الملكية» التي أعدت تقريراً نُشر في ٧ يوليو ١٩٣٧م، ينادي بتقسيم فلسطين بين العرب واليهود، وفرض انتداب على منطقة القدس، وضم القدس العربي إلى إمارة

(١) «جهاد شعب فلسطين» ص(٢٠٨).

شرق الأردن[١] .

ونفّذت بريطانيا حكم الإعدام في بعض الشبان العرب.

◻ وتسلّط الضباط وحكام الألوية على الشعب الفلسطيني يسومونه سوء العذاب من سجن ونفي وتعذيب مثل حاكم لواء الجليل «أندروز» المجرم الذي كان يشجع اليهود على تملك الأراضي وأخذها من العرب ويحميهم.

◻ وطبّقوا قانون الطوارئ على الشعب الفلسطيني... فأصدروا أمرًا بتجديد سجن جماعة الشهيد عز الدين القسّام عامًا جديدًا بعد انتهاء مده الحكم القاضي.

◻ واستجلبت بريطانيا قوات جديدة من قوات الاحتلال في مصر وعيّنت الماجور جنرال وايفل قائدًا عسكريًّا جديدًا في فلسطين[٢] .

◻ ثم لجأت مرة أخرى إلى المكر والخديعة فأرسل وزير المستعمرات البريطاني في ديسمبر ١٩٣٧م خطابًا إلى المندوب البريطاني في فلسطين يعلن فيه سحب مشروع التقسيم.

* وكانت لجنة جون ودهيد في ٢٧ إبريل سنة ١٩٣٨م:

استقبل العرب اللجنة بالإضراب العام وقاطعوها مقاطعة تامة، ورفعت اللجنة تقريرها وقالت فيه:

«إن تنفيذ هذا القسم، الذي نوصي به سوف يقابل بثورة عربية،

---

(١) «جهاد شعب فلسطين» ص(٢١٦).

(٢) المصدر السابق ص(٢٣٣ ـ ٢٣٤).

وسوف لا يمكن إخمادها، إلا بقوة تفـوق قوتهم، أما عدد تلك القوات اللازمة لهذا الأمر، وأما المدة التي ستـصرف في إخمادها، وأما النفقات التي ستبذل، والخسائر التي تلحق بالبلاد، والعدد والأرواح التي ستزهق وتعداد ما ستـخلفه هذه الأعمال من شعور الكره للإنجليـز واليهود فهي أسئلة لا تستطيع اللجنة أن تكلف نفسها عناء الإجابة عنها»[١] .

□ بريطانيـا تتراجع عن قـرار تقسيم فلـسطين بين اليهـود والعرب ووجهت على الفور دعوة إلى الدولة العـربية وإلى الوكالة اليهودية وإلى عرب فلسطين لحضور مؤتمر المائدة المستديرة في لندن.

وأعلن وزير المسـتعمرات في مجلس العمـوم البريطاني ٦ أكتوبر ١٩٣٨م أن اليـهود كـان لهم موطن في فلسـطين منذ ألفي سنة، وأنهم عادوا إليه استناداً إلى صك الانتـداب. وأن وجود اليهود في فلسطين هو حق لهم وليس منّة.

ووصف البيـان جـهاد الفـلسطينيين وتصـديهم لمخطط التـهويد بالإرهاب، وقال الوزير: إن الحكومة ـ بطبيعة الحال ـ ستدخل المباحثات مرتبطة بالالـتزامات المتـرتبة عليهـا بموجب صك الانتداب نحـو العرب ونحو اليهود ونحو البرلمان ونحو الولايات المتحدة الأمريكية»[٢] .

□ وعقد مـؤتمر المائدة المستديرة في لندن في فبـراير ١٩٣٩م وأسفر عمـا أعلنته بريطانيـا: «إنه ليس في نيّتهـا أن تقيم دولة عـربية ولا دولة يهودية، ولكنها عـازمة على إعلان استقلال فلسطين لجمـيع سكانها بعد

(١) «جهاد شعب فلسطين» ص(٢٤٧).
(٢) المصدر السابق ص(٢٥٣).

عشر سنوات (أي عام ١٩٤٨م) وعلى أن تستمر الهجرة اليهودية إلى فلسطين بمعدل ٧٥ ألف للسنوات الخمس التالية»[١] .

◘ وتوقفت حركة الجهاد الفلسطيني في سبتمبر ١٩٣٩م وذلك لأسباب:

* **أولاً**: المظالم البريطانية التي أنزلتها بريطانيا بالشعب الفلسطيني، لم يعد هناك سكان قرية لم تُفرض عليهم غرامات جماعية، وذلك من جرّاء قانون العقوبات المشتركة الذي كان يحتم فرض العقوبات والغرامات على سكان القرية أو الحي مهما بلغ عددهم ومهما كان الفاعل واحداً.

* **ثانياً**: تشريد القيادات الفلسطينية خارج فلسطين.

* **ثالثاً**: قيام الحرب العالمية وإحكام الرقابة على حدود العراق[٢] .

وفي نفس الوقت كانت بريطانيا قد أشرفت على تكوين الجيش اليهودي المسلح، ووضعت عدداً كبيراً منه في ورش الجيش البريطاني، ومطاراته وثكناته، ودرّبت أعداداً كبيرة منهم، وأشركتهم في العمليات الحربية، واعتمدت إنشاء بعض المصانع اليهودية لإنتاج المتفجرات والذخائر وسائر الاحتياجات العسكرية.

وهكذا أصبح لليهود جيش رسمي عاد إلى فلسطين بمجرد انتهاء الحرب العالمية الثانية بجميع أسلحته ومعداته، بل لقد استجلبت بريطانيا

---

(١) «جهاد شعب فلسطين» ص(٢٥٥).

(٢) المصدر السابق ص(٢٧٤).

الجنرال وينجيت البريطاني خبير حرب العصابات وكلّفته بأن يدرب منظمة (الهاجانا) اليهودية على حرب العصابات.

* حرص حزب العمال البريطاني على تهويد فلسطين:

أعلن الحزب «إن مؤتمر حزب العمال، يعلن أنه لإزالة السبب الأساسي لآلام اليهود، ولضمان بقائهم ونموهم الحر، يجب أن يدعم النمو المطرد للوطن القومي اليهودي في فلسطين، بالهجرة والاستيطان بمساعدة دولية».

وفي مؤتمر عام ١٩٤٤م الذي عقد بلندن، أصدر حزب العمال البريطاني قرارًا يطالب بإجلاء العرب عن فلسطين وإحلال اليهود محلهم!!

«فليشجع العرب على الخروج، بينما اليهود يدخلون، إن للعرب مناطق واسعة تخصّهم وحدهم فيجب ألا يطالبوا بإخراج اليهود من فلسطين الضيقة، والتي تقل عن مساحة «ويلز»، وبالحقيقة يجب علينا أن نعيد دراسة إمكانية توسيع حدود فلسطين الحالية، بالاتفاق مع مصر وسوريا وشرق الأردن»[1] !!.

◻ يقول إبراهيم طوقان ساخرًا:

قد شهدنا لعهدكم بالعدالةْ ... وختمنا لجندكم بالبسالةْ
وعرفنا بكم صديقًا وفيًّا ... كيف ننسى انتدابه واحتلالَهْ
وخجلنا من لطفكم يوم قُلْتم ... وعدُ بلفور نافذٌ لا محالة

---

(١) «جهاد شعب فلسطين» ص(٢٨٨).

كل أفضالكم على الراس والعين وليست في حاجة أو دلالة
ولئن ساء حالنا فكفانا أنكم عندنا بأحسن حالة
أجلاء عن البلاد تريدون فنجلوا أم محقنا والإزالة[(١)]

وحينما وصل حزب العمل البريطاني إلى الحكم عام ١٩٤٥م، سعى لدى أمريكا في عهد رئيسها «ترومان» إلى تشكيل لجنة إنجليزية أمريكية ظاهرها إيجاد حل للقضية الفلسطينية، وباطنها دراسة على الواقع، لما تم تنفيذه من خطة التهويد وما تبقّى منها والعقبات وكيفية التغلب عليها»[(٢)].

وفي مؤتمر السلام.. بلندن في نوفمبر عام ١٩٤٦م خان ممثلو الحكومات العربية القضية الفلسطينية وقدّموا مشروعًا إلى بيفن وزير الخارجية البريطانية.. ومما جاء في المشروع:

«اعترف العرب بما لليهود من كيان ومكان في فلسطين على ألا يزيدوا في أي يوم من الأيّام عن ثلث السكان، وهم مستعدون للسماح بهجرة جديدة عند اللزوم، على أن يتمتع اليهود في مناطقهم بحقوقهم الدستورية وبلغتهم العبرية.. وبقسط وافر من الحكم الذاتي ـ وأن يكون كل ذلك وسط دولة فلسطينية مستقلة مرتبطة مع بريطانيا بمعاهدة تحالف».

وأعلن بيفن رفضه للمشروع؛ لأن اليهود لا يوافقون عليه؛ ولأنه يخشى أن يقوموا بحركة عنف ضد الحكومة البريطانية إذا هي قبلته[(٣)] !!.

---

(١) القدس العدد العاشر ص٩٨ ـ جمادى الآخرة ١٤٢٠هـ.
(٢) «جهاد شعب فلسطين» ص(٢٨٨).
(٣) المصدر السابق ص(٢٩٤ ـ ٢٩٥).

* **خيانة الأمم المتحدة:**

شكلتِ هيئة الأمم المتحدة الألعوبة في يد أمريكا وبريطانيا لجنة للتحقيق في قضية فلسطين في أبريل ١٩٤٧م!

يقول بيجن زعيم عصابة «الأرجون زفاي ليومي»: لقد حرص أعضاء هذه اللجنة على مقابلتي ومقابلة زملائي.

وقال الدكتور «هو» مساعد الأمين العام للأمم المتحدة وسكرتير اللجنة الدولية لفلسطين موجهًا كلامه إلى زعيم العصابة، ولمعاونيه يعقوب كوهين وإفراهام شمويل: إلى اللقاء في إسرائيل المستقلة».

□ أما مندوب جواتيمالا فقال: «كان بودنا لو قررنا أن تصبح فلسطين كلها لكم، لولا أننا لا نستطيع أن نطلب لكم أكثر من الحدود التي رسمتها الوكالة اليهودية في مطالبتها بتقسيم فلسطين بينكم وبين العرب».

وصدر قرار التقسيم المشئوم في نوفمبر ١٩٤٧م بأغلبية ٢٥ صوتًا ضد ١٣ صوتًا، وكانت الدولة اليهودية حسب قرار التقسيم تشمل ٤٧,٥٦٪ من تلك الأراضي، أما منطقة القدس الدولية فكانت تشمل ٦٥,٪ منها.

□ وفي مايو ١٩٤٨ انسحبت بريطانيا من فلسطين بعد أن أبادت وشردت معظم الشعب الفلسطيني ومكّنت اليهود من زمام فلسطين، خانت المسلمين كل الخيانة، حتى لحظة خروجها وسلّموا البلاد لليهود، وأعطوا لليهود علمًا قبل خروجهم، وبمجرد خروج بريطانيا أعلن اليهود دولتهم على أرض فلسطين في ١٤ مايو سنة ١٩٤٨م.